

Sinful Judgment

الإدانة الخاطئة

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

مقدمة

الإدانة الخاطئة هي إدانة الآخرين بالفكر واللسان والقلب... الخ، وسنتناولها بالتفصيل.

1. الإدانة بالفكر

ربما تكون اخف ألوان الإدانة لأنها قاصرة علي الشخص الذي يدين ولم تنشر في الخارج. يجب علي هذا الشخص أن يوقفها قبل أن تتبلور وتخرج إلي آخرين وهنا لا يمكن إخمادها.

✠ "لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك يا رب صخرتي و وليي" (مزمو 19: 14)

أما الذي لا يستطيع إخمادها فعليه أن يتذكر هذه الآيات:

✠ "الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه" (مزمو 37: 12)

✠ "من يغمض عينيه ليفكر في الأكاذيب ومن يعض شفتيه فقد أكمل شرا" (أمثال 16: 30)

2. الإدانة باللسان

وهي مرحلة متطورة عن الإدانة بالفكر حيث أن صاحبها يصب مشاعره وأفكاره الخاطئة في أذان آخرين.

✠ "لماذا تفتخر بالشر أيها الجبار رحمة الله هي كل يوم. لسانك يخترع مفاسد كموسى مسنونة يعمل بالغش.

أحببت الشر أكثر من الخير الكذب أكثر من التكلم بالصدق" (مزمو 52: 1-3)

وربما أركز إدانتني علي شخص واحد أو علي مجموعة أو بلد بأكملها:

✠ "فقلت له المرأة السامرية كيف تطلب مني لتشرب وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية لان اليهود لا يعاملون

السامريين" (يوحنا 4: 9)

✠ "أما الفريسي فوقف يصلي في نفسه هكذا اللهم أنا أشكرك أني لست مثل باقي الناس الخاطفين الظالمين

الزناة ولا مثل هذا العشار" (لوقا 18: 11)

فأذكر قول معلمنا يعقوب الرسول:

✠ "هكذا اللسان أيضا هو عضو صغير و يفتخر متعظما هوذا نار قليلة أي وقود تحرق" (يعقوب 3: 5)

3. الإدانة بالسمع

سكونك وقت سماع إدانة احد هي مشاركة للمتكلم في الإدانة. قال الأنبا موسى الأسود:

✠ "إياك أن تسمع بسقطه احد أخوتك، لنلا تكون قد أدنته خفية"

وقال القديس الأنبا اشعياء:

✠ "إن سمعت أخا يدين آخر... فلا تستح أو توافقه... لنلا يعضب الله... بل قل باتضاع: اغفر لي يا أخي، فإني

إنسان شقي... وهذه الأمور التي تذكرها أنا منغمس فيها، ولا احتمل ذكرها"

وقال القديس مار أو غريس "الذي يسمع بالردى، شريك للذي يتكلم بالردى. وهما متعاونان معا في إهلاك قلوبهما"
وهذا يوافق قول الكتاب في المزمور:
✠ "يا رب من ينزل في مسكنك من يسكن في جبل قدسك. السالك بالكمال و العامل الحق والمتكلم بالصدق في قلبه. الذي لا يشي بلسانه و لا يصنع شرا بصاحبه و لا يحمل تعبيراً على قريبه" (مزمور 15: 1-3)

4. الإدانة بالمطبوعات والتسجيلات الصوتية

وهي مرحلة اخطر من الفكر واللسان حيث يقوم المدين بنسخ وتوزيع فكره الخاطى على الكثيرين بغرض التشهير بالشخص الآخر واثبات وجهة نظره هو. نوجه نظر هؤلاء إلى قول الكتاب:
✠ "لا يذم بعضكم بعضاً أيها الإخوة الذي يذم أخاه ويدين أخاه يذم الناموس ويدين الناموس وإن كنت تدين الناموس فلست عاملاً بالناموس بل ديانا له" (يعقوب 4: 11)
✠ "واحد هو واضع الناموس القادر أن يخلص ويهلك، فمن أنت يا من تدين غيرك" (يعقوب 4: 12)

أضرار وخطورة الإدانة

1. الإساءة إلى الله

بأن تأخذ مكان الله في إدانة الآخرين حيث يقول الكتاب:
✠ "ديان كل الأرض" (تكوين 18: 25) وأيضاً "الله هو الديان" (مزمور 50: 6)

وبهذا تكسر الوصايا الإلهية:

✠ "لا تدينوا لكي لا تدانوا" (متى 7: 1)
✠ "افتظن هذا أيها الإنسان الذي تدين الذين يفعلون مثل هذه وأنت تفعلها انك تنجو من دينونة الله" (رومية 2: 3)
✠ "وأما أنت فلماذا تدين أخاك أو أنت أيضاً لماذا تزدري بأخيك لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح" (رومية 14: 10)

2. الإساءة إلى الذي يدين

الذي يدين يفقد النعمة والمعونة الإلهية ويعرض نفسه للإدانة:
✠ "لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم" (متى 7: 2-1)
✠ "وقال لهم انظروا ما تسمعون بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم ويزاد لكم" (مرقس 4: 24)
✠ "فدعاه حينئذ سيده و قال له أيها العبد الشرير كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إلى. أفما كان ينبغي انك أنت أيضاً ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا. و غضب سيده وسلمه إلى المعذبين حتى يوفي كل ما كان له عليه" (متى 18: 32-34)
✠ "لذلك أنت بلا عذر أيها الإنسان كل من يدين لأنك في ما تدين غيرك تحكم على نفسك لأنك أنت الذي تدين تفعل تلك الأمور بعينها" (رومية 2: 1)

3. الإساءة إلى الذي يدان

بأن نسي إلى سمعته والى كرامته وربما نضع عشرة في طريق توبته وفي طريق السامعين للإدانة أيضاً:
✠ "وقال لتلاميذه لا يمكن إلا أن تأتي العثرات ولكن ويل للذي تأتي بواسطته. خير له لو طوق عنقه بحجر رحي و طرح في البحر من أن يعثر احد هؤلاء الصغار" (لوقا 17: 1-2)

وربما يرفع هذا الإنسان قلبه إلى الله متذللًا مثلما فعل داود فيسمعه الله لأن هذه الصلاة كانت نبوة عن السيد المسيح وعن خيانة يهوذا له:

✠ "يا اله تسبيحي لا تسكت. لأنه قد انفتح علي فم الشرير وفم الغش تكلموا معي بلسان كذب. بكلام بغض أحاطوا بي وقتلونني بلا سبب. بدل محبتي يخاصمونني أما أنا فصلاة. وضعوا علي شرا بدل خير وبغضا بدل حبي. فأقم أنت عليه شريرا وليقف شيطان عن يمينه. إذا حوكم فليخرج مذنبا وصلاته فلتكن خطية. لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر" (مزمو 109: 8-1)

4. فقدان المحبة

وربما تكون إدانتنا ناتجة عن فقداننا للمحبة الحقيقية لله والناس. فيقول الكتاب:

✠ "ولكن قبل كل شيء لتكن محبتكم لبعضكم لبعض شديدة لان المحبة تستر كثرة من الخطايا" (1 بطرس 4: 8)

وعدم وجود المحبة يعطي مكانا في القلب للخطية والحقد والكراهية:

✠ "من يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عثرة. وأما من يبغض أخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضي لان الظلمة أعمت عينيه" (1 يوحنا 2: 10-11)

✠ "نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة من لا يحب أخاه يبق في الموت. كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس وانتم تعلمون إن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه" (1 يوحنا 3: 14-15)

5. القسوة والظلم والإهانة

هناك إدانة قاسية قد يصحبها العنف والتجريح. ومن أمثلة هذه الإدانة إدانة اليهود للرب يسوع والحكم عليه بالموت قائلين:

✠ "اصلبه. اصلبه...دمه علينا وعلي أولادنا" (متي 27 ومرقس 15)

وإدانة الكتبة والفريسيين للمرأة التي أمسكت في ذات الفعل وجرها في الشوارع للتشهير بها والأمر برجمها (يوحنا 8). لذلك يقول الكتاب:

✠ "أما اللسان فلا يستطيع احد من الناس أن يذله هو شر لا يضبط مملوء سما مميئا" (يعقوب 3: 8)

6. عدم الإلتضاع

الكبرياء يجعل الإنسان ينظر إلي الجميع كأنهم أقل منه كما حدث مع الفريسي والعشار (لوقا 18) ناسين عمل مثل هذه الخطية في الإنسان:

✠ "لأنها طرحت كثيرين جرحى و كل قتلها أقوىاء" (أمثال 7: 26)

بل بالكبرياء يمكن للإنسان أن ينسى نفسه ويدين من هو أكبر منه مثلما فعل هارون ومريم مع موسى النبي العظيم عندما تزوج امرأة كوشية. انظروا ماذا فعل الرب ليدافع عن موسى:

✠ "وتكلمت مريم وهارون على موسى بسبب المرأة الكوشية التي اتخذها لأنه كان قد اتخذ امرأة كوشية. فقالا هل كلم الرب موسى وحده الم يكلمنا نحن أيضا فسمع الرب... فحمى غضب الرب عليهما ومضى. فلما ارتفعت السحابة عن الخيمة إذا مريم برصاء كالتلج فالتفت هارون إلى مريم و إذا هي برصاء" (عدد 12: 1-10)

علاج الإدانة

1. احترام الناس

تذكر أن كل إنسان قد خلق علي صورة الله ومثاله وبدلا من تجريحه، باركه وقدمه علي نفسك كقول الكتاب:

✠ "به (اللسان) نبارك الله الأب وبه نلعن الناس الذين قد تكونوا علي شبه الله" (يعقوب 3: 9)

✠ "وادين بعضكم بعضا بالمحبة الأخوية مقدمين بعضكم بعضا في الكرامة" (رومية 12: 10)

✠ "باركوا على الذين يضطهدونكم باركوا ولا تلعنوا" (رومية 12: 14)

2. عدم السماع للآخرين

لا تصدق كل كلمة تسمعها بل افحصها جيدا قبل إصدار أي حكم واذكر ما فعله لوقا الرسول:
✠ "إذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا. كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين و خداما للكلمة. رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن اكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس. لتعرف صحة الكلام الذي علمت به" (لوقا 1: 4-1)

وإن عرفت شيئا مؤلما، صلي من أجل هذا الشخص فهو في مثل هذا الوقت يحتاج لصلواتك أكثر من إدانتك.

3. حجة إصلاح الآخرين

إن أتاك فكر الإدانة وظننت انه لأجل إصلاح الآخرين وبدافع من الغيرة المقدسة فقل لنفسك "ليس من أجل إصلاح الآخرين، أنا اخسر نفسي". واذكر قول الرب نفسه عندما:
✠ " قال له واحد من الجمع يا معلم قل لأخي أن يقاسمني الميراث. فقال له يا إنسان من أقامني عليكما قاضيا أو مقسما" (لوقا 12: 13-14)

وأيضا قول معلمنا بولس الرسول:
✠ "من أنت الذي تدين عبد غيرك هو لمولاه يثبت أو يسقط ولكنه سيثبت لان الله قادر أن يثبتته" (رومية 14: 4)

فإن أردت أن تصلح أحدا نفذ الوصية الإلهية:
✠ " إن اخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما إن سمع منك فقد رحبت أخاك" (متي 18: 15)

واذكر أن الرب نفسه يستر علينا ويعاتبنا بدون التشهير بخطايانا ولهذا نصلي كل حين في صلاة الشكر: "لأنك سترتنا..."

4. أذكر مثل الزوان والحنطة

وهذا المثل يعطينا فكرة عن أن لا نضيع مجهوداتنا في خلع الزوان بل نركزها في نمو الحنطة، فقد قال رب المجد:
✠ "دعوها ينميان كلاهما معا إلى الحصاد وفي وقت الحصاد أقول للحصادين اجمعوا أولا الزوان واحزموه حزما ليحرق وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزني" (متي 13: 30)

ربما في محاولتنا لخلع الزوان من الناس، نخرط في أعمالهم ونفقد هدونا وسلامنا وننتهي بأن نخلع الحنطة من أنفسنا.

سأل احد الإخوة شيخا من شيوخ البرية "ما هو السبب في إنني أدين الإخوة دائما؟" فأجابه الشيخ: "لأنك لو عرفت نفسك، لما تفرغت لغيرك. لان الذي يهتم بإخراج الخشبة من عينه، لا يتفرغ لإخراج القذى من عين أخيه".

5. الإتضاع وإدانة النفس

أحيانا ننسى أنفسنا وندين الآخرين في كبرياء شديد وتعسف ناسين قول الكتاب:
✠ "الكبرياء ممقوتة عند الرب والناس وشانها ارتكاب الإثم أمام الفريقين" (سيراخ 10: 7)
✠ "قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح" (أمثال 16: 18)

وهنا نذكر القصة المعروفة عن الأنبا موسى الأسود الذي دعي إلي المجمع لمحاكمة أخ اخطأ، فحضر وهو يحمل علي ظهره كيسا مثقوبا ومملوعا بالرمل. فسأله لماذا فعل هكذا؟ فقال: "هذه خطايي وراء ظهري تجري، وقد جئت لأدين أخي علي خطيته".

6. التخلص من الفراغ

يقول المثل "الفاضي يعمل قاضي". لذلك يجب علينا أن نهرب من الفراغ الذي يعطي فرصة الاستقصاء عن اخبار الناس وبالتالي إدانتهم لأن الكتاب يقول:
✠ "فان الفراغ يعلم ضروب الخبث" (سيراخ 33: 29)

7. تداريب روحية

- (1) درب نفسك علي معالجة خطايا اللسان
✠ "إن كان أحد فيكم يظن انه دين و ليس يلجم لسانه بل يخدع قلبه فديانة هذا باطلة" (يعقوب 1: 26)
✠ "لان من أراد أن يحب الحياة و يرى أياما صالحة فليكفف لسانه عن الشر و شفثيه أن تتكلما بالمكر" (1 بطرس 3: 10)
- (2) لا تظن السوء بالناس وتحكم عليهم بسرعة
✠ "لم اجلس مع أناس السوء و مع الماكرين لا ادخل" (مزمو 26: 4)
✠ "ولا يفكرن احد في السوء على قريبه في قلوبكم و لا تحبوا يمين الزور لان هذه جميعها اكرهها يقول الرب" (زكريا 8: 17)
- (3) املأ قلبك بالمحبة الحانية التي لا تجرح
✠ "المحبة تتأني وترفق، المحبة لا تحسد، المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ. ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء. ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق" (1 كورنثوس 13: 4-6)
- (4) تذكر أضرار الإدانة عليك
✠ "الذي يغتاب صاحبه سرا هذا اقطعه، مستكبر العين ومنتفخ القلب لا احتمله" (مزمو 101: 5)
- (5) احفظ بعض الوصايا التي تذكرك بخطاياك
✠ "عندي عليك انك تركت محبتك الأولى. فاذا من أين سقطت و تب واعمل الأعمال الأولى و إلا فاني أتيك عن قريب و أزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب" (رؤيا 2: 4-5)
- (6) تعود الشفقة علي الناس في أحكامك
✠ "القلب القاسي عاقبته السوء والذي يحب الخطر يسقط فيه" (سيراخ 3: 27)
✠ "الرجل الرحيم يحسن إلى نفسه والقاسي يكدر لحمه" (أمثال 11: 17)
- (7) لا تدين حسب الظاهر
✠ "لا تنظروا إلى الوجوه في القضاء للصغير كالكبير تسمعون لا تهابوا وجه إنسان لان القضاء لله والأمر الذي يعسر عليكم تقدمونه إلي لأسمعه" (تثنية 1: 17)
✠ "هؤلاء هم مدممون متشكون سالكون بحسب شهواتهم و فمهم يتكلم بعظائم يحابون بالوجوه من اجل المنفعة" (يهودا 1: 16)

(8) احتمل من يسيئون إليك
✠ "وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم و صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم
ويطردونكم" (متي 5: 44)
✠ "باركوا لاعنيكم و صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم" (لوقا 6: 28)

(9) احتراس من إدانة غير القادرين جسديا
✠ وكان ليوناثان بن شاول ابن مضروب الرجلين كان ابن خمس سنين عند مجيء خبر شاول ويوناثان من
يزرعيل فحملته مربيته وهربت و لما كانت مسرعة لتهرب وقع وصار أعرج واسمه مفيبوشث" (2 صموئيل
4: 4)
✠ "وأشفق الملك على مفيبوشث بن يوناثان بن شاول من اجل يمين الرب التي بينهما بين داود و يوناثان بن
شاول" (2 صموئيل 21: 7)
✠ "عريانا فكسيتموني مريضا فزرتموني محبوسا فأتيتم إلي" (متي 25: 36)

(10) كن حريصا حتى في عتاب المحبة
✠ "من يوبخ مستهزئا يكسب لنفسه هوانا ومن يندر شريرا يكسب عيبا. لا توبخ مستهزئا لنلا يبغضك ويخ
حكيمًا فيحبك" (أمثال 9: 7-8)

وأخيرا:

أذكر ما حدث عندما طلب التلاميذ من السيد المسيح أن يعلمهم الصلاة، لم يعلق علي أي نقط منها غير قوله:
✠ "فانه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضا أبوكم السماوي. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم
أيضا زلاتكم" (متي 6: 14-15)

وقد شرح القديس لوقا هذا القول وشرح إنذار السيد المسيح لنا:
✠ "ولا تدينوا فلا تدانوا، لا تقضوا على احد فلا يقضى عليكم، اغفروا يغفر لكم" (لوقا 6: 37)

المراجع

1. الكتاب المقدس
2. كتابات ومقالات وعظات قداسة البابا شنودة الثالث
3. كتابات أباء الكنيسة من الأساقفة والكهنة في كلتا الكنيستين المنتصرة والمجاهدة